

الأقسام في القرآن

(41) وأمّا ما تشكّكون به من اختلاط أجزاء الآموات بعضها ببعض فهو أمر سهل أمام

سعة علمه سبحانه بالغيب، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، فهو يعلم بذرات بدن كلّ إنسان ويميّزّه عن غيره، ومع علمه سبحانه فالأجزاء ثابتة في كتاب مبين لا تتغير ولا تتبدل. وأمّا الآية السادسة: يقول سبحانه: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنزَلَنا° يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنذِرَنَّوَنَّ° بِمَا عَمِلْتُمْ° وَذَلِكَ° عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ). (1) تشير الآية إلى إنكار الوثنيين الذين كانوا ينكرون البعث، فأمر النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" بالإجابة على إنكارهم بإثبات ما نفوه من الكلام مقرونًا بأصناف التأكيد بالقسم واللام والنون وقال: (وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنذِرَنَّوَنَّ°). وأشار في ذيل الآية إلى أن البعث أمر يسير عليه تعالى، وإنّما طرحوه من شبهات حول البعث فهي - في الواقع - شبهات لا تصمد أمام قدرة الله وعلمه الواسع. وأمّا الآية السابعة: أعني قوله سبحانه: (وَيَسْئَلُونَكَ أَهَؤُلَاءِ قُلُوبُهُمْ وَإِذْ يَبُوءُ بِكَ صِدْقًا هَؤُلَاءِ عَلَىٰ عُرْسِهِمْ وَإِذْ يَبُوءُ بِكَ صِدْقًا هَؤُلَاءِ عَلَىٰ عُرْسِهِمْ وَإِذْ يَبُوءُ بِكَ صِدْقًا هَؤُلَاءِ عَلَىٰ عُرْسِهِمْ) (2) سياق الآية يوحي إلى أنّ المشركين كانوا يستخبرون النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" عن نزول العذاب أو وقوع البعث، فأمره سبحانه بأن يجيب موكداً، فقال: (قل إي وربي إنّّه لحقّ) وقد أكد الكلام بالقسم والجملة الاسمية، و"انّ" المشبهة و"اللام"، ثم أشار إلى أنّ الكافرين لا يعجزونه سبحانه عمّا أراد، وقال: (وَمَا أَنزَلْنَاهُ° بِمُعْجِزَيْنِ)، وفي سورة المعارج قال مكانه: (وَمَا نَزَحْنُ° بِمَسْبُوقَيْنِ). _____ 1 - التغابن: 7. 2 - يونس: 53.